

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملجأ

الوهونات

بنفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

للمدد ٥٨٣ « القاهرة في يوم الإثنين ١٦ رمضان سنة ١٣٦٣ - الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

زواج الأقارب والأباعد

للأستاذ عباس محمود العقاد

الفهرس

« هل لي أن ألتبس لديكم الرأي في أمر عن لي لم أوفق إلى غيركم أطمئن إليه ... لأعهد إليه في الإجابة الشافية القويمة ؟ » والمسألة هي مسألة زواج ذوى القرابة وخصوصاً القرابة « القريبة » بين من يسميهم الإنجليز أبناء العمومة cousins « فقد زعم بعض من كتب في هذا الموضوع وقرأت لهم أن النسل يأتي هزلاً ممثلاً للبنية والذهن ، كلما اقترب الزوجان في النسب ، (ولنضرب مثلاً لذلك صاحب كتاب أصول الحضارة في تدعيمه رأيه ببيوتات أوروبا المالكة) ، كما قرأت أيضاً ما ينفي هذا القول ويثبت تقيضه .

« ثم إنني رأيت أن نبينا محمداً صلوات الله عليه قد ذهب إلى تزويج بنتين من بناته من رجلين من ذوى قرابتهما القريبة . فاستنتجت من ذلك أن لا غشاضة ولا مضرة في مثل هذا الزواج . ومن هنا ترون التضارب والخطب بين علماء أوروبا وأدباء العربية القدامى في أمور هي من الأهمية بالمكان الأول ، لأنها تتعلق بمستقبل بني الإنسان وما يرجي لهم على هذه الأرض من

صفحة	
٧٢١	زواج الأقارب والأباعد . . : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٧٢٤	شراء الشباب ووجوب { الأستاذ دريني خشبة ...
٧٢٦	« داعي الدعاة » مناظر المرى : الدكتور محمد كامل حسين ..
٧٢٨	بقية في المعاني والظلال ... : الأستاذ سيد قطب ...
٧٣١	كتاب للصايد والمطاردة ... : الأستاذ سميد الديوه جى . .
٧٣٣	نساد الطريقة في كتاب { الأستاذ محمد أحمد النراوى
٧٣٦	نقل الأديب . . . : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
٧٣٧	قصر الهودج .. [قصيدة] : الأستاذ على أحمد باكثير ...
٧٣٨	عودة إلى وحدة الوجود ... : الأستاذ قولاً الحداد ...
٧٣٩	حول وحدة الوجود .. : الأستاذ إبراهيم السيد مجلان
٧٣٩	من غير تعليق . . . : الأستاذ سيد قطب ...
٧٤٠	نصوب . . . : الأديب حسين محمود البشبيشى
٧٤٠	« مجلة الأنصار » ... : ...

ارتقاء في بنية الجسوم والمقول والأخلاق .

« وعلى هذا نلتزم بين يديكم الحجة والصواب في هذه المشكلة من الناحية البيولوجية والعملية . . . وأما ونحن بصدد الزواج وما يدور حوله فليسمح لي الأستاذ أن أستفتيه في اقتران المصريين من الأوربيات الغريبات من الناحية البيولوجية الحديثة . . . »

(الاسكندرية)

« م . م . »

ومسألة الزواج اليوم - وبعد الحرب الحاضرة على الخصوص - هي إحدى المسائل التي يتجدد البحث فيها ، أو يعاد النظر إليها على ضوء من العلم الحديث والتجارب السابقة واللاحقة في المجتمعات المختلفة ، حسبما تدين به تلك المجتمعات من العقائد الدينية والسياسية ، ولا سيما المجتمعات التي تفرض عليها عقائدها رأياً خاصاً في بناء الأسرة وعلاقات الرجال والنساء

فالنظر إليها من بعض جوانبها مقدمة لنظرات كثيرة في الواقع سيشغل بها أبناء مصر مختارين أو غير مختارين بعد زمن قصير .

ومن هذه الجوانب التي تستحق النظر أو تستحق إعادة البحث فيها جانب الزواج بين الأقارب والأباعد ، وما يقوله عنه المختصون بهذه الشؤون من علماء الاجتماع ومؤرخي طبائع الأجناس .

فالزواج بالأباعد ، وهو ما يسميه خبراء هذه الشؤون « إكسوجامى » Exogamy هو عادة أو شريعة من أقدم الشرائع في المجتمعات الفطرية والمجتمعات التي أخذت بنصيب من الحضارة ويندر بين هذه المجتمعات من لم يعرف « الإكسوجامى » في صورة من صورته الكثيرة التي تتقلب على جميع الفروض وتتناقض أغرب التناقض في بعض الأحوال .

فإن هذه المجتمعات ما يحرم فيه زواج الأخوين ولا يحرم فيه زواج الأب وبنته ، ومنه ما يحرم فيه زواج هؤلاء جميعاً ومعهم أبناء الأعمام ، ومنه ما يحرم فيه زواج أبناء القبيلة الواحدة الذين ينتسبون إلى جد واحد ، ومنه ما يحرم فيه الحل ولا تحرم فيه الصلات الجنسية .

والاختلاف في تعليل هذا التحريم بين الباحثين فيه أكبر وأوسع من اختلاف القبائل في هذه العادة ، وهذه الشريعة فمنهم من يمزوها إلى غير الأب من ولده ، وغير الأم من بنتها ، ومنهم من يمزوها إلى رغبة الرجال في إظهار القوة باغتصاب الحلائل من القبائل البعيدة ، ومنهم من يمزوها إلى « الطوطمية » ، أو اتخاذ حيوان من الحيوانات جداً للقبيلة كلها ورباً حارساً لجميع أفرادها ، فهم جميعاً في حكم الأسرة الواحدة التي لا يجوز لها أن تأكل من لحمها ودماها . . . ومنهم من يمزوه إلى الأسباب الاقتصادية ، لأن الأب يتقاضى مهرأ من الزوج الغريب ولا يتقاضاه من ابنه أو ابن عمه ، ومنهم من يمزوه إلى ما يكون بين الأقربين من الألفة التي تضعف الرغبة الجنسية وتنشئ بين الأقربين علاقة من الرحم غير علاقة الزواج وكل أولئك جائز أن يؤدي إلى تقرير هذه الشريعة في الجماعات الأولى ، وإن غلب بعضه على جماعة وغلب غيره على جماعة أخرى .

وقد كان اجتناب الأقربين في الزواج مذهباً معروفاً بين العرب ، وإن لم يتفقوا عليه ، فكان أناس منهم يعتقدون أن الولد يجيء من القرية ضاويماً « لكثرة الحياء من الزوجين فتقل شهوتهما ، ولكنه يجيء على طبع قومه من الكرم » ، وفي ذلك يقول أحدهم :

يا ليتهم ألقحهم صبياء فحملت فولدت ضاويماً

ويروى عن النبي عليه السلام أنه قال : « اغتربوا لا تضوا » ، حديث لا تقطع بصحته ، لأنه عليه السلام قد زوج بنتيه من الأقربين ، كما ذكر الأديب صاحب الخطاب

أما الرأي الذي يوشك أن يستقر عليه الخبراء بهذه الشؤون فهو أن الزواج بالأقارب لا ضرر فيه من الوجهة البيولوجية إلا في حالة واحدة ، وهي أن يغلب على الأمرة كلها استعداد جسدى لبعض الأمراض ، كما يتفق أن يغلب على بعض الأسر الاستعداد لأمراض الصدر ، أو اختلال الأعصاب أو سوء الهضم ، أو ما شاكل ذلك من دواعي الضعف التي تورث وتنقل إلى الأبناء . فإن الولد إذا ورث الاستعداد للمرض من أبيه وأمه كانت وقايته منه أصعب من وقاية أبويه ، وهذه حالة لا شك في ضررها ، سواء كانت تشابه البنية في أمرة

خزين الماسكات والمراهب الخلقية والعقلية ومناطق التفاضل الكبير بين الأقوام والأجناس . فقد تكون المرأة صحيحة الدم واللحم بريئة من عوارض السقم والهزال ، ولكنها لا تنفث في أبنائها نشاطاً جديداً ما لم يكن مصدر هذا النشاط ذلك الخزن العصبي الذي تكثره بعض الأمم بالتجارب النفسية والجسدية في عشرات الألوف من السنين

فهذا الخزن العصبي هو الذي يستفاد من البناء بالأوربيات ولا سيما بنات الشمال

ومن هذه الوجهة لا اعترض على زواج المصريين بالأوربيات أو من يشابهن في هذه الخصلة ، وإنما يأتي الاعتراض على هذا الزواج من الوجهة القومية والوجهة الأخلاقية والوجهة الإنسانية على السواء

فالنساء المصريات اليوم أوفر عدداً من الرجال المصريين ، فإذا تركهن أبناء وطنهن أيبئوا بالأجنبيات فمقابلة ذلك عضل مئات الألوف من البنات في سن الزواج ، وعاقبة هذا العضل فساد في الأخلاق وبلاء على المجتمع المصري يربيان على كل نفع مرجو من البناء بالأوربيات ولو كن من أفضل النساء

وهكذا يرى الأديب صاحب الخطاب أن شئون الأمم تماثل جملة من جوانب كثيرة ولا يقتصر العلاج فيها على جانب دون جانب . وعندنا أن الأمة التي تكون كل فتاة فيها متزوجة في سنها المعقولة أسلم من الأمة التي ينجب فيها عشرة آلاف أو عشرون ألفاً نسلًا متفوقاً وإلى جوارهم ألوف العوانس يتخذن أنوثتهن فيسرى فسادهن إلى البيوت جميعاً ويفرق ذلك النسل المتفوق في لجنه التي لا تدفعها شطوط ولا جمر

فنصيحة الفرد أن الزواج ببنت الأم المتقدمة زواج صالح مطلوب

ونصيحة الأمة أن ترك بناتها معضولات بلاء غير مأمون . فإن تسنى دفع هذا البلاء وتحصيل النفع من البناء بالأوربيات المتقدّمات فقد استطاعت خدمة الفرد والأمة على السواء ولكن على هذا احتمال بعيد .

عباس محمود العقاد

واحدة أو في أسر غريبة . إذ لا يجوز لرجل مستمد لرض من الأمراض أن يتزوج بإسرة مستمدة لهذا المرض على التخصيص سواء كانت من أهله أو غير أهله

أما في غير هذه الحالة فزواج الأقارب مأمون من الوجهة البيولوجية على قول الأكثرين من النقات . وقد روى وستر مارك في كلامه عن أحدث الآراء في موضوع الأكرسوجام مشاهدات بعض المعنيين بتجربة التلاصق بين الحيوانات فإذا بالكثيرين منهم يتفقون على أن هذه الحيوانات سلمت من عوارض الهزال المزعوم وأنجبت ذرية من أحسن أنواعها في صفات القوة والنشاط ، ولا سيما الحيوانات التي يعنى بانتخابها وإبعاد الضعيف منها لأسباب فردية لا علاقة لها بالبنية الموروثة

ومع هذا أي قول من أمثال هذه الأقوال يعضى بغير خلاف من النقيض إلى النقيض ؟

فن أعجب التناقض في هذا الصدد أن الكاتب بت رفرس Pitt—Rivers ينفي الضرر من تزاوج الحيوانات القريبة ويعمل شاهده على ذلك خيول السباق ، فإذا زميل له في هذه البحوث وهو سير جيمس بن بوكوت Boucat يناقض هذا الرأي ويتخذ خيول السباق نفسها حجة له على قوله ويهيب بقومه أن يدركوا ذرية الخيول الإنجليزية بدم غريب قبل أن يبلغ بها الضعف مبلماً لا تجدى فيه المداركة

والقول الفصل في هذا الخلاف غير مستطاع ، ولكننا نسيغ بالعقل سبب الضعف الذي ينجم من تزاوج الأقربين وهو اشتراكهم في الاستعداد للأمراض والعوارض الخلقية أو الخلقية ، فإذا انتفى هذا الاشتراك فليس يتضح أمامنا سبب التحذير من هذا الزواج ، وليس فيما شاهدناه من الأمثلة دليل على أن زواج الأقربين أضر بالذرية من زواج الأبعدين

أما زواج المصريين بالأوربيات فلا ضرر فيه من الوجهة الجسدية مع سلامة الزوجين ، وفيه إلى جانب هذا مزاي التلقيح بالدم الجديد الذي شوهدت حسناته في كثير من الشعوب والأفراد ونحن نعتقد أن المسألة هنا ليست مسألة اللحم والدم وصحة الجوارح والأعضاء ، ولكنها مسألة « الأعصاب » التي هي

شعراء الشباب

ووجوب عنايتهم بثقافتهم الخاصة

للأستاذ دريني خشبة

ليس الغرض من هذه الكلمة تعيير شعراء الشباب بفقر ثقافتهم ، ولكن الغرض منها هو التمازج العام بين من تمنعهم نهضة الشعر العربي ، وبين أولئك الشعراء الذين تعتمد عليهم نهضتنا الأدبية كل الاعتماد في الأخذ بيد الشعر ، وتجديده ، والاتجاه به إلى الجهات التي ظل الشعر العربي محروماً منها إلى اليوم

ونحن حينما ندعو إلى وجوب إحداث ثورة - أو نهضة - في الشعر العربي ، نؤمن بأن الثورة - أو النهضة - ليست عبثاً يستطيع أن ينهض به أولئك المتأدبون الظرفاء الذين عرفوا بعض موازين الشعر . وقواعد المروض ، فكان حسبهم من الشعر كله هذه المعرفة البائسة التي انقلبت في رؤوسهم غروراً ذمياً ، وخيلاء لا تعرف التواضع ، وأحلاماً تشبه أحلام الصائمين في هذا الزمان بالأطايب والأشربات !

لا يستطيع جاهل أن ينفع نفسه ولا أن ينفع أمته ... ولا يستطيع جماعة من الجهلاء أن تضطلع بعمل يحتاج القيام به إلى علم وبصيرة وطول تجربة ... وقد طالبنا شعراء الشباب بإحداث نهضة في الشعر العربي تشمل كله شكلاً وموضوعاً ... فإذنا إلا أن يظن أولئك المتأدبون الظرفاء أننا ندعوم لهذا العمل ، ونعتمد عليهم في القيام به ... فأمطرونا بمئات كثيرة من هذياناتهم التي دعوها شعراً ... ومع إعجابنا الشديد بعدد كبير مما وصلنا من المنظومات الشائقة من مصر ومن جميع الأقطار العربية إلا أننا لم نستطع مناقشة أصحاب الكثرة الغالبة من المنظومات الأخرى التي تضطرننا إلى مصارحة إخواننا الظرفاء هؤلاء بوجوب النصح لهم بالانصراف عن قرض الشعر ، ومعاطاة صناعتهم البائرة تلك ، التي سوف تجر عليهم عقابيل من الحشرات لا قبل لهم بها ... وليس في تعبيرنا بذلك الأسلوب

قسوة على أحد ... فالمسئلة جد لا لب ... إنا مفتقرون إلى شعر جديد يشحذ من هممة الأمم العربية ، وترى فيه تلك الأمم آمالها ومطامحها ، وترى فيه أدباً جديداً حياً سائغاً لا تقلد به العباسيين ، ولا نغشى به في آثار الأمويين أو الأندلسيين ... نريد شعراً تتجلى فيه شخصيتنا قوية مستقلة لها طريقها الخاصة من الأداء والتفكير ... لا شعراً مقلداً رثاء تكرثه روح الماضي ، وتجنم على صدره قيود الغابرين ... ونحن حينما هممنا بشعراء الشباب ليتفننوا آمالنا الجديدة ، ولينشدوا لنا أنشودة العالم العربي الحديث ، لم نكن نزع أن هؤلاء الشعراء مبرأون من العيوب ، ولكننا كنا نزع أنهم أقدر على التجديد من الشعراء الشيوخ الأجلاء ، الذين يحبهم ونحترمهم . وإن خامرنا الشك في قدرتهم على التجديد ، لأنهم عاشوا معظم حياتهم في هذا القديم الذي لم يعرفوا غيره

غير أن الشعراء الشباب - أو أغلبية الشعراء الشباب - المشهورين وغير المشهورين فقراء في ثقافتهم إلى درجة محزنة ... والشاعر الفقير في ثقافته لا يستطيع أن ينهض بثورة في الشعر وإن حاولها ، وأرق في سبيلها عينييه ، لأنه مفتقر إلى الأدوات الأولى التي تمكنه من إيقان عمله ، وتحمده له سبيله إلى قلوب قرائه ...

ولسنا ندري إن كان كلامنا هذا سوف يفضب أحداً من هؤلاء الشعراء ما دمنا صادقين فيه ، صادقين في إزاء النصيح لكل شاعر يريد أن تكون له منزلة سامية في مستقبل هذا الشعر الذي ندعو إلى تجديده وإصلاحه

وشعر الشباب في الأقطار العربية فئتان . فئة تجهل اللغات الأجنبية ، وفئة تعرف واحدة أو أكثر من واحدة من تلك اللغات ... فالفئة التي تجهل اللغات الأجنبية لم تطلع على نماذج الشعر الأجنبي في لغاته الأصلية . وأكبر الظن أنها لا تدري ما الملاحمة ولا الدرامة المنظومة ولا ما الشعر المرسل ... وليس في ذلك ضير قط على شعراء هذه الفئة ، وإن كنا نؤثر لهم تعلم إحدى هذه اللغات وإتقانها إلى الدرجة التي تساعد على مطالعة أشعارها لما للمحاكاة والإلهام من أثر بالغ في تجديد شعرنا الذي نصبو إليه ، فإن لم يتيسر لهم تعلم إحدى اللغات الأجنبية ، فلا

أقل من استيعاب كل ما يترجم من ملاحم تلك اللغات ومن دراماتها ، نحن من عبقرية العربية بتذكر أن تلك الملاحم وهذه الدرامات كانت شمر في لغاتها الأصلية ، فليس ما يمنع أن ننظم مثلها أو أرقى من ذلك ما يبدانها بالشعر العربي ... وإن لم يرقنا الشعر المرسل متى دعونا إليه ، ولا نزال نؤثره على غيره للملاحم وللدرامة المنصرفة ، فنختار لنظم الملحمة أو الدراما الطريفة العروضية التي نرؤف . إذ لا ينبغي أن يحول الشكل دون الغرض أما اللغة ، فنحن نعرف اللغات الأجنبية ونتقنها إلى الدرجة التي نقرأ بها شعر الأجنبي قراءة مفهومة سائغة ، فهي اللغة التي أخرجت مصر وشرق العربي أحسن شعرائها ، ولست أريد أن نشير فتنة بين اثنين بهذا التفضيل الذي لا يمارى في حقيقته أحد ، بل نحن - على العكس من ذلك - نريد أن نهم أغلبية الفثنين بأنها أغلبية فقيرة الثقافة ، قليلة الاطلاع ، لا تحفل بأن تجارى تيارات الفكر العالى ، ولا يجرأ كتبها تلك المواقبة التي تنعكس في أشعارنا - إما موافقة وإما معارضة وإما ابتداء

إن المكتبة العربية القديمة لتحفل بطائفة قيمة من كتب النقد التي تنجى فيها عبقریات أسلافنا من النقاد العرب ، والتي تطلعننا على مربي أدبية لا يقل كثير منها عما يروج اليوم من أساليب النقد الحديث في أوروبا ... فهل اطلع شعرائنا الشباب - أو أغلبية شعرائنا الشباب - على هذه الكتب ، وهل حاولوا الانتفاع بها ، أوردده أصحابها فيها من كرائم اللغات الأدبية التي تكون نفرايح الفجة ، والأذواق الشاردة ، كما تكون الفار للذهب ؟

هل قرأ شعرائنا الشباب - أو أغلبية شعرائنا الشباب - كتاب العمدة لابن رشيق ، أو كتاب نقد الشعر ونقد النثر لقدامة ؟ إنهم لا شك يسمعون عن كتاب الصناعتين للمسكري ، فهل فكروا في قراءته والانتفاع بما فيه ، أو بما في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، أو كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ؟ ثم كتب البيان والتبيين والكمال ومعاهد التنصيص وغيرها وغيرها من ذخائرنا التي لا نحضرنا الآن أسماؤها والتي لا داعي لحشد أسماؤها ...

إن هذه الكتب وغيرها ثروة ثمينه في المكتبة العربية

القديمة لا غنى عنها للشاعر يحترم نفسه ... شاعر يحسن من نفسه بتواحي الضعف فلا يمنعه استعلاء أو غرور عن معالجتها بالإكباب على كتب القداى من أبطال النقد الأدبي العربي ، ثم بما تصل إليه يده من كتب النقد الحديث المؤلفة أو الترجمة ، وهي كتب والحمد لله قد أنفق فيها مؤلفوها ومترجموها جهوداً محدودة مشكورة ، يجب أن تقابل من طائفة الأدباء عامة ، والشعراء بوجه خاص بحسن القراءة والمذاكرة ، حتى يكتب الكتاب ، وينظم الشعراء على هدى مما تلفتهم إليه تلك الكتب من عيوب الكتابة وماخذ النظم ، وحتى يستطيعوا أن يفهموا روح القوة - أو روح النهضة - التي نطلب إليهم الاضطلاع بأعبائها في الأدب العربي عامة ، وفي الشعر العربي خاصة

ولدينا من كتب النقد الحديث طائفة صالحة جداً من إنتاج أشبال الجامعة ورجالها الصناديد ، ومن إنتاج كرام كتابنا الذين مهدوا لنا طريق نهضتنا ، وحملوا المشاعل الأولى بين أيدى أدينا الغض المفتقر إلى الإصلاح والتجديد ... فهل قرأ شعرائنا الشباب ، أو معظم شعرائنا الشباب ، شيئاً من تلك الكتب ، وهل انتفعوا بها في تنظيم إنتاجهم الأدبي ؟

إن الشعراء الذين يكتفى بمواهبه في توجيه منظوماته هو شاعر تمس ، لا يرجى منه خير كثير ... والشعراء الذين يبخل على نفسه بشراء عشرة كتب في النقد القديم والحديث هو شاعر فقير في تفكيره ، مريض في إنتاجه ، غاط في نومه المعنوي بأحلام النوكى والضمفاء ... تلك الأحلام الريضة التي لن يصيب منها الأدب العربي ، ولن يصيب منها الشعر العربي إلا ما أصاب من الزخارف الباطلة التي سماها أصحابها شعراً ، وما هي من الشعر في شيء ، لأنها عبث يغنى النفوس ، ويكرب الأخيلة ، ويزهّد الإنسان في إنشاد الشعر

وليس تقصير شعرائنا الشباب ، أو معظم شعرائنا الشباب في مطالعة كتب النقد هو كل ما نأخذهم عليهم ، بل يحزننا أن نقرر أن أكثرهم لا يقرأون من الشعر العربي إلا قدراً ضئيلاً لا يقوّم السنة ، ولا يكسب ثروة ، ولا يربى ملكة ، ولا يطبع ذوقاً ، ولا يمد القريحة بما تفتقر إليه ساعة النظم من شتى التعابير وفنون الأساليب ... يبدو ذلك كله في استعبد طائفة بعينها

على هامس زكري المعري

«داعى الدعاة» مناظر المعري

للدكتور محمد كامل حسين

- ٥ -

من الآثار الأدبية التي تركها المؤيد في الدين «داعى الدعاة» رسائله إلى أبي العلاء المعري. وهي الرسائل التي نهت الجيل الحديث للبحث عن هذا الداعية، بعد أن ظل مجهولاً زهاء عشرة قرون، ويرجع الفضل في نشر هذه الرسائل إلى المرحوم الأستاذ مارجوليث المستشرق الإنجليزي، الذي نقل هذه الرسائل عن كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، ونشرها لأول مرة بمجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٨٩٦، ثم أعاد نشرها مرة أخرى بمجلة الجمعية الآسيوية سنة ١٩٠٢، وقدم لها مقدمة صغيرة ادعى فيها أن هذه المناظرة كانت سنة ٤٣٨هـ ولكني

من التعابير، وطائفة بينهما من المعاني، وطائفة بعينها من الأخيلة لقرايح الكثرة الساحقة من شعراء الشباب... وذلك دليل جلي على فقرهم الثقافي، ونذرة اصطلاحهم على الشعر العربي الزاخر بأكبر ثروة لفظية يمتلكها شعر أمة من الأمم... شعر عاش منذ أكثر من ألفي سنة، ولا يزال يعيش، وسوف يعيش؛ وإن كنا نطلب له عيشاً جديداً وحياة ناضرة مختلفة الأغراض متفارة المقاصد عما اعتاد الشعر القديم - وكل الشعر العربي أو معظمه، في رأينا قديم

وقد تشترك الفئتان، الذين يعرفون اللغات الأجنبية والذين لا يعرفونها، في ذلك العيب الواضح... أي عدم الاطلاع الطويل العميق على كتب النقد، قديمها وحديثها... وعلى دواوين الشعر العربي قديمها وحديثها كذلك. إلا أن تقصير شعرائنا، أو معظم شعرائنا، الذين يجيدون لغة أجنبية، في الاصطلاح على شعر تلك اللغة، واستيعاب ما نقل إليها من أشعار اللغات الأخرى، قديمها وحديثها، هو تقصير لا تبرره أسباب وجيهة، اللهم إلا الغفلة والكسل وتراخي المهمة...

أخلفه في تحديد هذه السنة، وأذهب إلى أن هذه المناظرة إنما كانت سنة ٤٤٩هـ، وعندى ما يؤيد ما ذهب إليه، فقد نقل ياقوت الحموي أنه «لما كانت المناظرة بين أبي العلاء، وبين داعى الدعاة، في ذبح الحيوان، أمر داعى الدعاة بأن يؤتى بأبي العلاء إلى حلب». وفي الرسالة الثالثة والأخيرة من رسائل داعى الدعاة، تصريح بأنه كان في الشام أثناء هذه المناظرة. وهناك نص آخر ورد في «المجالس المؤيدية» على إيمان الخليفة المستنصر الفاطمي «حتى توجه من وجهناه من داعيناهم للقاء التركانية فانهقد بينه (أي بين الداعي) وبينه (أي بين المعري) من المناظرة مكتوبة لا مشافهة. فهذه النصوص تثبت أن هذه المناظرة جرت أثناء خروج المؤيد في الدين لحرب طغرل بك، وأن المؤيد كان بالشام وفي حلب، وقد ذكرت في مقالاتي السابقة أن المؤيد في الدين خرج من مصر للقاء التركانية سنة ٤٤٨هـ وكان بحلب سنة ٤٤٩هـ، وتكاد تجمع المصادر على أن رسالة داعى الدعاة الأخيرة وصلت مرة الفهمان بعد وفاة أبي العلاء بأيام قليلة، ونحن نعلم أن المعري توفي سنة ٤٤٩هـ

ولست أدري كيف يطبق شاعر يجيد اللغة الإنجليزية مثلاً ألا يستوعب درامات شيكسبير وبن جونسون ومارلو، وألا يقرأ منظومات بروننج وشلي ويرون وتيسون وسكوت الطويلة الرائعة التي هي بلا شك خير ما نظم البشر وأحسن ما تفتت به الإنسانية... ولست أدري كيف يطبق شاعر يجيد اللغة الإنكليزية مثلاً ألا يقرأ ما ترجم إلى هذه اللغة من ملاحم الأقدمين كالإلياذة والأوديسة والإنيادة والكوميديا الإلهية مثلاً وهي تلك الملاحم الخالدة في عالم الشعر، والتي لا ندعو دعوتنا إلا ليكون لنا مجد شعري يشبه مجدها أو يدنو منه... ولست أدري كيف يطبق من يجيد اللغة الإنكليزية مثلاً ألا يقرأ كتب النقد الرائعة التي كتبها هازلت أو أرنولد، ومدنتون ولامبورن، وريشارد، وسبنجارا، ومن إليهم من أساطين النقد الحديث

وبعد... فهذا كلام لا يزيد به تعبير أحد من شعراء الشباب الذين نعقد عليهم آمالنا في النهوض بالشعر العربي الحديث، ولكنهم كلام يزيد به حفز هم شعرائنا الذين يرحبون بالنقد ويتشوقون إلى السكال. ويرى هشة

وإما تأديبا معه في المناظرة لمركز المؤيد في الدعوة الفاطمية والدولة الفاطمية

ومهما يكن من شيء ، فالمؤيد في هذه المناظرة ضيق الخناق على أبي العلاء ، وكان أبو العلاء يتلمس الطرق للرب من خصمه فأخذ يحاوره ويحاول الفرار من موضوع المناظرة ؛ فسؤال داعي الدعاة من ناحيته يجذبه نحو موضوع المناظرة ؛ فسؤال داعي الدعاة كان عن الأسباب التي أدت بأبي العلاء إلى تحريم أكل اللحوم والألبان . فكان جواب أبي العلاء في موضوع إرادة الله في الخير والشر ، ثم البراءة من أشعار قالها بعض الملحدين . أما سؤال الداعي فلم يجب عليه جوابا شافيا . ولو طالت حياة أبي العلاء لفطر الأدب العربي بثروة أدبية فلسفية لها قيمتها

أما ما قيل من أن المؤيد داعي الدعاة أمر بأن يحمل إليه المعري بحلب ليخيره بين الإسلام والموت ، وأن المعري خاف على نفسه ، فشرب السم ؛ فهذا ما لم يقبله أحد من القدماء ولا الحديثين

والآن نتساءل هل كان المعري يدين بمذهب الفاطميين ؟ فقد جاء في كتاب « الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار » أن المعري كان أحد دعاة الحاكم بأمر الله الفاطمي وابنه الظاهر ؛ ولا أدري من أين استقى مؤلف هذا الكتاب هذا الخبر إذ لم يقع بين يدي من كتب الدعاة ما يؤيد هذا الزعم ، بل لم أجد داعية من دعاة المذهب الفاطمي يشير إلى أن أبا العلاء كان من زمريتهم ولو صح هذا الخبر لوجدت الدعاة على عاداتهم يطنطنون بذكر كل نابغة يظهر بينهم ، حتى لو فرض أن أبا العلاء اتخذ التقية لنفسه وستر حقيقة مذهبه ومرتبته في الدعوة لما خفي ذلك عن كبير دعاة المذهب وهو المؤيد في الدين ، ولما احتاج الداعي الأكبر إلى مناظرة المعري لكشف ستره ومعرفة حقيقة مذهبه ، لأن الداعي الأكبر عنده سجل الدعاة ، وهو أعرف الناس بهم

حقيقة نجد في لزوميات أبي العلاء بعض العقائد الفاطمية ، ولكن هذه الآراء التي ذكرها المعري لا تقوم دليلا على اعتناقه المعري لهذا المذهب . فقد كانت التيارات الفكرية في عصر المعري تتحدث بهذه الآراء ، وكان المعري في وسط ينضج

وهناك بعض نصوص أخرى تؤيدان هذه المناظرة التي كانت بين الأدبيين العالمين . حدثت سنة ٤٤٩ هـ . وسبب هذه المناظرة كما حدثنا المؤيد في مجالسه أنه جرى ذكر أبي العلاء المعري في مجلس الناظر بحلب ، فهجا الحاضرون أبا العلاء وأغروا الناظر بدمه ، وادعوا أن الفيرة على الدين تبسح قتله ، ولكن المؤيد في الدين اقترح على الحاضرين أن يجرد لأبي العلاء من يحاجه وينظره حتى ينكشف عواره وينحط قدره بين معاصريه ، ويتخذ الناظر من هذه المناظرة ذريعة للقضاء على هذا الزنديق الخارج عن الدين ، ثم نشط المؤيد لمناظرته تلك المناظرة التي كانت من أسباب خلود المتناظرين

ويخيل لي أن المؤيد في الدين لم يسرف في الحكم على أبي العلاء لمصراف معاصريه ، ولم ير في عقيدة أبي العلاء ما كان يراه غيره ، فقد رمى المعري بالإلحاد والتعطيل والخروج على دين الجماعة بل لا تزال عقيدة أبي العلاء إلى يومنا هذا موضع نقاش بين الأدباء والعلماء . أما رأي المؤيد داعي الدعاة في أبي العلاء فقد وضح في مجالسه بقوله : قد انتهى إليكم خبر الضرير الذي نبغ بعمرة النعمان وما كان يعزى إليه من الكفر والطغيان على كبر الرجل متقشفاً ، وعن كثير من الناس كل الذي أحل الله له متحققاً . فهذا النص إن دل على شيء فإنما يدل على أن المؤيد لم يقبل كلام الناس في أبي العلاء ، ولم يذهب مذهبهم في اتهام دينه ، بل هذا النص دفاع عن تحريم المعري للحوم تعقفاً منه وتقشفاً

ويخيل لي أيضاً أن غرض المؤيد من هذه المناظرة أن يعرف حقيقة مذهب أبي العلاء ، وأن يستوضح أسرار فلسفته وأسرار عقيدته فقد يكون أبو العلاء من الذين يتخذون التقية والستر حجاباً لهم ، ويوهمون الناس بغير ما يبطنون ولذلك بدأ المؤيد رسالته الأولى بشيء من الظرف والإعجاب بأبي العلاء ، ثم تراء في الرسالة الثانية يسخر بأبي العلاء ويهكم به ، وفي الرسالة الثالثة يصرح بأنه لم يجد عند أبي العلاء ما كان يأمله

أما جواب المعري ؛ فيظهر منه أن أبا العلاء قد سمع بأمر المؤيد في الدين داعي الدعاة من قبل ، وكان يعرف مقدرته وحجته فبالغ في تعظيمه وتفضيحه ، إما خشية على نفسه من سطوة المؤيد

على هامش النقد

الكرام - في مستواه الرفيع - وغير الشعر العربي في الجاهلية والإسلام

جاء في «المهد القديم» - التوراة - كلام عن لسان
«الجامعة بن داود» قال :

«باطل الأباطيل . السكل باطل . ما الفائدة للإنسان من
كل تعب الذي يتعبه تحت الشمس ؟ دور يمضي ودور يجيء ،
والأرض قاعة إلى الأبد . والشمس تشرق والشمس تغرب
وتسرع إلى موضعها حيث تشرق . الريح تذهب إلى الجنوب ،
وتدور إلى الشمال . تذهب دائرة دورانا ، وإلى مداراتها ترجع
الريح . كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس بملآن . إلى
المكان الذي جرت منه الأنهار ، إلى هناك تذهب راجعة . كل
الكلام يقصر ، لا يستطيع الإنسان أن يخبر بالسكل ، المين
لا تشبع من النظر ، والأذن لا تمتلئ من السمع . ما كان فهو
ما يكون ، والذي صنع فهو الذي يصنع ، فليس تحت الشمس
جديد . إن وجد شيء يقال عنه : انظر هذا جديد ، فهو منذ
زمان كان في الدهور التي كانت قبلنا . ليس ذكر للأولين .
والآخرون أيضاً الذين سيكونون لا يكون لهم ذكر عند الذين
يكونون بعدهم .

«أنا الجامعة . كنت ملكاً على إسرائيل في أورشليم .
ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما عمل تحت
السموات . هو عناء ردى جملة الله لبني البشر ليعنوا فيه .
رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس ، فإذا السكل باطل
وقبض الريح . الأعوج لا يمكن أن يقوم ، والنقص لا يمكن
أن يجبر . أنا ناجيت قلبي قائلاً : ها أنا قد عظمت وازددت حكمة
أكثر من كل من كان قبلي على أورشليم ، وقد رأى قلبي كثيراً
من الحكمة والمعرفة ، ووجهت قلبي لمعرفة الحكمة ، ولمعرفة
الحقايق والجهل . فمرفت أن هذا أيضاً قبض الريح . لأن في كثرة
الحكمة كثرة النعم ، والذي يزيد علماً ، يزيد حزناً .

هذا كلام قديم ، وترجمته ترجمة رديئة من حيث الأسلوب
العربي . ولكن هذا لا يفقده طابعه الفني العالي .

هنا إنسان يغمزه السأم والملال ، ويطويه اليأس والقنوط

بقية في المعاني والظلال

للأستاذ سيد قطب

قلت في السكامة الماضية : إن طريقة التصوير والتظليل هي
الطريقة التي وردت فيها فرائد الشعر العربي التي تهيات للشعراء
على عمر الأجيال

وقلت : إن طريقة التصوير والتخييل هي قاعدة التعبير في
القرآن الكريم ، وأنه تفرد بطريقة التصوير - في هذا المستوى -
بين الشعر الجاهلي قبله ، والشعر الإسلامي بعده

وقلت : إن التعبير الذي يرسم المعنى صورة أو ظلاً ، يحاطب
الحس والوجدان ، ويطبع في النفس صورة من صنع الخيال ،
وأن هذه الطريقة أقرب إلى طبيعة الفنون من الطريقة الأخرى
التي تعنى بإبراز المعاني في الأساليب الذهنية التجريدية

فلعله يكون من كمال البحث في هذا الموضوع أن نعرض نماذج
أخرى من الشرق والغرب ومن القديم والحديث ، غير القرآن

لننفوذ الفاطمي سياسياً ودينياً ، وشب المرى وقد امتلاً فكره
بمقائد الفاطميين وآرائهم ، وحوى منها الشيء الكثير ؛ فلما
نضج واستطاع أن يميز بين المذاهب المختلفة والآراء المتباينة
تخلّى عن كثير من عقائده وآرائه السابقة التي كانت تسود بينه
وعصره ، وكون لنفسه مذهباً حراً لا يتقيد برأى ولا يتعصب
لمذهب دون مذهب . فأغضب معاصريه سواء أكانوا على مذهب
الفاطميين أم من جمهور أهل السنة ، وآتهم في دينه شأنه في ذلك
شأن كل المصلحين وزعماء الفكر الحر في جميع أنحاء العالم

فالمرى لم يكن من دعاة المذهب الفاطمي ، بل لم يكن ممن
اعتنق هذا المذهب ، بل كان أشد الناس حرية للفكر ومن
أكبر زعماء المسلمين والعرب دعوة إلى حرية الفكر .

دكتور

محمد كامل ميم

مدرس بكلية الآداب بالقاهرة

(يتبع)

الإنكليزي الحديث : (ترجمة الأستاذ العقاد في ساعات بين الكتب)

« إذا طلع الفجر ، ونظرت إلى الطبيعة المبهجة ، جدولاً وحقلًا وقطيعاً وشجراً موحشاً ، رأيت كأنما هي أطفال مكبوحه على مقاعد الدراسة تشخص إلى . » وكأنما قد طالت عليها قلة الأستاذ في أساليبه ، فبردت حرارتها ، ورائت على وجوهها السامة والضجر والإعياء ، وكأنما تهمس ، بسؤال كان مسموعاً ، ثم تخافت حتى لا تنفس به الشفاه : عجيباً ! عجيباً لا انقضاء له أبداً لزمان . ما بالنا نحن نقوم في هذا المكان ؟ أراها حماقة جليلة قادرة على التكوين ولكنها غير قادرة على الفساد والترسيم . خلقتنا في مزاج ، ثم تركتنا جزافاً لما نجى به الصروف ؟ أم تراها آله لا تفقه ما نحن فيه من الألم والتمور ؟ أم تراها بقية من حياة إلهية قديمة تموت ، فقد ذهب منها البصر والضمير ؟ أم تراها حكمة عالية لم تدركها العقول ، ونحن في جيشها « فرقة الفداء » والغلبة المقدورة للخير على الشر منسداً الأخير ؟

« كذلك يسألني من حولي وأنت أنا بالمجيب ، وما تبرح الريح والطر والأرض في الظلام دالّام كما كانت وكما سوف تكون ، وما يبرح الموت يعيش إلى جانب أفراح الحياة » ونحن نكتفي هنا بتعليق الأستاذ العقاد على هذه القطعة ، ففيه أقصى ما نبليغ أن نقول :

« إننا نضرب المثل الأعلى للبلاغة الشعرية بهذه القطعة التي تلوح له (يعني القاري) الذي تهمة الساني لا الصور النفسية) هزلة ضامرة لا تساوي بيتاً من ابن نباتة ، ولا شطرة من صفى الدين ! لأننا نعلم أن الشاعر أراد أن يمثل بها « حالة نفسية » تحيك بنفسه ، فتشاهلنا أحسن تمثيل . أراد أن يصور لنا ملالة النفس المارفة بأسرار الحياة ونواميس الوجود ، فصورها في سكون لا ادعاء فيه ، وإيجاز لا خلل فيه ، وبساطة يخطئها الجاهل فيحسبها من غثاثة الفضول . فهو رجل نظر في عبث العواطف وعبث الحوادث وعبث النواميس ، فتولاه الضجر ، ونفرت نفسه ، ثم ثابت إلى السكينة والتسليم — فيم يحزن الحزين ، ويفرح الفرحان ، وفيهم ينخدع الناس لهذه الآمال الكاذبة ، ثم لا يزالون ينخدعون بها ، وهم يعلمون أنهم مخدوعون ؟ في لا شيء ! ... الخ »

ولكنه لا يقول : إنه ملول سامان ، ولا أنه يائس قانط ، إنما يرسم لك صور الحياة والأشياء في نفسه ، ويدعك ترى نفسه في هذه الصور والأشياء :

الكل باطل . وحركة الحياة مكرورة معادة ، لا شيء جديد تنفتح له النفس ، ويطلع له القلب . الأرض قاعة إلى الأبد ، والشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق . والرياح كذلك . تذهب دائرة وإلى مداراتها ترجع . والأنهار تجري إلى البحر ، والبحر ليس بملآن ... فالطبيعة هنا — من خلال هذه النفس — يفشيها السأم والملال والتكرار العقيم . ثم ماذا ؟

ثم هذا هو الإنسان . تقصر كلماته عن التعبير عما في نفسه ، والعين لا تشبع من النظر ، والأذن لا تمتلئ من السمع ، فهو عبث كله ما يحاول من الكلام والنظر والسمع ، وسائر ما تهم به الجوارح والوجدانات . على أنه ليس هناك جديد تحت الشمس ، كل ما يكون فقد كان . ويزيد عبث المحاولة لأي شيء في هذه الدنيا أن ليس ذكر للأولين ، وأن ليس ذكر للذين سيكونون ، قال كل ينسى ويطوى في تيه النسيان ... !

الكل باطل ، والمحاولة عبث ، فالأعوج لا يقوم ، والنقص لا يجبر . والحكمة عبث كذلك ، فهي مصدر الغم ، والذي يزيد علماً ، يزيد خزاناً

لا شيء إذن يستحق النظر . لا شيء يستحق المحاولة . وما على المرء إلا أن ينتظر في سأم وملل وضيق ، حتى تنتهي هذه الأيام المكتوبة عليه ، ثم يجرفه التيار فيمضي كأن لم يكن ، ويطوى في زوايا الإهمال كالآخرين !

هنا صورة نفس ، تلقى ظلها على الحياة والأشياء ، فتطبعها بطابعها ؛ يراها الرائي فتؤثر في حسه ، وتنطبع في نفسه ، لأنها نفس إنسان ، لا تركيبة ذهن . وهنا تشترك طريقة الإحساس مع طريقة التعبير ، في التصوير والتظليل ، وفي إبراز نفس إنسانية من وراء الألفاظ ، ومن بين السطور ، على الطريقة التي فصلناها في كلمات سابقات

في ظل هذه الصورة تقرأ قطعة لتوماس هاردي الشاعر

« أنا الحبيبي وإلى اشتياقه . تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل . ولنت في القرى . لنسير إلى الكروم ، لننظر : هل أزهر الكرم ؟ هل تفتح العقال ؟ هل نور الرمان ؟ هنالك أعطيك حبي . اللقاح بفوح رائحة ، وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبي »

فهنا صورة للحب الفطري ، كأنما هو قطعة من حب الطبيعة ، يفتح حين تفتح ، ويفوح حين تفوح . الحبيب فتى يقفز من فوق التلال المشعبة كالآبل ، والحبيبة كالنحلة ونديها كالعناقيد . وهما يبرزان للطبيعة ويتواريان فيها كأنهما من كرومها الفاتحة المفتحة ، أو ظلماتها وأياها الطافرة . أو عمامها في محاجي الصخر وستر المعازل . ثم :

« لننظر هل أزهر الكرم ؟ هل تفتح العقال ؟ هل نور الرمان ؟ هنالك أعطيك حبي » اللقاح بفوح رائحة . وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبي » وهذا منتهي الإحساس بحيوية الطبيعة ، والاستجابة ، كما تستجيب الطبيعة ، وفي إبانها المناسب وأوانها المعلوم . وكل هذا من خلال الصورة والظلال التي يرسمها التعبير للطبيعة وللإنسان على السواء . وهي أعلى في آفاق الفن من كل دعاة الغزل على طريقة المعاني الذهنية التي تكاد تكون الوسيلة الوحيدة للتعبير في شعر العذريين وغير العذريين ، فيما عد الفلوات التي لا تكون القاعدة ، وإنما تكون الاستثناء القليل

وفي ظل هذه المقطوعات القديمة نتمتع قطعة الشعاع، الإنجليزية المعاصرة الرموز لها : « لورانس هوب » التي نقلناها في مقالة سابقة تحت عنوان : « في غير هذه الليلة » وقد جاء فيها :

لا . حين تشتهي استجابة الحب الكبرى

أقبل على الصباح يرتع في الأنوار

والبلابل من حولنا مشوقة تصدح بالغناء

بين الورود من حمر وبيض

وبقيتها في « عرائس وشياطين » وفي عدد الرسالة (٥٧٩)

وقد قلنا في التعليق عليها هناك :

هذه شاعرة وامرأة ، يبدو في مقطوعاتها طريقة إحساسها

وهذا نموذج من التصوير والتظليل ، الذي تتراءى من خلاله « حالة نفسية » تترك في رسمها طريقة الإحساس ، وطريقة التعبير ***

ورجع إلى « المهمل القديم » فنختار مقطوعة من « نشيد الإنشاد » المشهور :

تقول « شوليت » بطلا هذا النشيد :

« كاللفاح بين شجر الوعر ، كذلك حبيبي بين البنين . تحت ظله اشتهيت أن أجلس ، وعمرته حلوة لخلي ، أدخلني إلى بيت الخمر وعلمته فوق حبة . أسندوني بأقراص الزبيب ، أنشدوني باللفاح فاني مريضة حيا . شماله تحت رأسي ، ويمينه تعانقني . أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول : ألا توقظن ولا تنهين الحبيب حتى يشاء .

« صوت حبيبي . هو ذا آت طافراً على الجبال ، قافراً على التلال . حبيبي هو شبيه بالظبي أو بغفر الأيائل . هو ذا واقف وراء حائطنا ، يتطلع من الكوى ، يرصوص من الشيايبك . أجب حبيبي وقال لي قومي يا حبيبي يا جيماتي وتعالى . لأن الشتاء قد مضى ، والمطر مسّ وزال . الزهور ظهرت في الأرض . بلغ أوان القصب . وصوت الحمامة سمع في أرضنا . التينة أخرجت ثمرها ، وقدم الكروم رائحتها . قومي يا حبيبي يا جيماتي وتعالى يا حمامتي في محاجي الصخر ، في ستر المعازل ، أربني وجهك ، أسمعي صوتك . لأن صوتك لطيف ووجهك جميل

« خذوا لنا الثعالب ، الثعالب الصغار المفسدة للكروم ، لأن كرومنا قد أقمت

« حبيبي لي ، وأنا له . الراعي بين السوسن إلى أن يفيج النهار ، وتنهزم الظلال ، أرجع وأشبه يا حبيبي الظبي أو غفر الأيائل على الجبال المشعبة

ويقول حبيبها الراعي في مقطوعة أخرى من النشيد :

« ما أملكك وما أحلاك أيتها الحبيبة بالاذنات . قامتك هذه

شبيهة بالنحلة ، ونديك بالعناقيد . قلت : إني أصعد إلى النحلة وأمسك بعذوقها ، وتكون نديك كعناقيد الكرم ، ورائحة أنفك كاللفاح ، وحنكك كأجود الخمر ، السائنة المرققة السائنة على شفاء الناعين

كتاب المصايد والمطارد

المكتبة المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ

للأستاذ سعاد سعيد الديوهجي

يرجع إلى القرن السادس الهجري أو ما يقارب ذلك ، كما يظهر أن المخطوط قد تمزق على ممر السنين وأعيد تجليده مرة ثانية فأصلح غلافه وزيد في كل من أوله وآخره ثلاث أوراق بيضاء خالية من الكتابة ، وهذه الأوراق الستة تختلف عن ورق الكتاب الأصلي فهي : أقل سمكا وأنصع بياضا . أما الورق الأصلي فقد اكتسب سمرة تدل على قدمه وخاصة حول الأسطر الكتابية فإن السمرة تزداد . وإن المجلد قد أخطأ في ترتيب أوراق الكتاب ، فوضع الورقة ٩٠ منه بعد الورقة ٩٣ اتضح لي هذا من سياق البحث . والنسخة التي بين أيدينا كثيرة الغلط والتعريف فيظهر أن الناسخ كان يجهل قواعد اللغة العربية ، فكان يمسح بعض الكلمات بدلا من أن ينسخها . ونجد قسما من الكلمات خالية من الإعجام ، وأعتقد أن بعض هذا كان من إهمال الناسخ ، وأن البعض الآخر كان من تأثير الرطوبة في المخطوط الصفحة الأولى من الكتاب كلها نقوش لازوردية ومذهبة ،

ولكن الرطوبة وطول الأمد وعثت الأيدي أثرت في هذه النقوش فأزالت القسم الكبير منها وشوهت الباقي . في القسم الأعلى من هذه الصفحة دائرة كبيرة ظهر لي في وسطها كتابة باللون الذهبي تأملتها طويلا ؛ فعلمت أنها اسم الكتاب « المصايد والمطارد » . أما وسط الصفحة فأعتقد أنها خالية من الكتابة وهي مجرد نقوش . أما أسفل الصفحة ففيها كتابة يظهر أنها كانت مكتوبة

كنت في صيف السنة المنصرمة قد عنثرت على مخطوط قديم في المدرسة الحسنية في الموصل ، وتحققت بعد ذلك أن هذا المخطوط هو كتاب « المصايد والمطارد » لكشاجم الشاعر . وفي ١٤ أغسطس ١٩٤٣ أطلعتني أحد الأفاضل في بغداد على مقال للدكتور الجليل إسرائيل ولفنسون « أبي ذؤيب » نشره في مجلة المجمع العلمي العربي عن كتاب « المصايد والمطارد » ، وقد كتب الدكتور الجليل بأنه يوجد أن يعرف على نسخة غير نسخته فيكتتب هذه الكلمة تلبية لطلبه .

بين مخطوطات المدرسة الحسنية في الموصل مخطوط قديم ذكره الدكتور الفاضل داود الجلبى في كتابه مخطوطات الموصل ص ١٢٢ تحت الرقم (٢٦) باسم « بازنامه » . حجم الكتاب ٢٣ × ١٦ سم وعدد صفحاته (١٩٠) صفحة في الصفحة الواحدة (١٧) سطرا . وهو مكتوب على ورق سميك ، ويظهر من قواعد كتابته وورقه والخبر الذي كتب به أن الكتاب

بفرح الطبيعة وحزنها ، وتبين الوشائج الحية بينها وبين هذه الأم الكبيرة

عينا باستمراض قطعة هاردي في ظل قطعة « الجامعة » وقطعة « لورنس هوب » ، في ظل قطعة « شوليت » لغرض خاص ، هو بيان مدى تأثير الشعر الأوربي وانتفاعه بكتابتهم المقدس ، وهو تأثير واضح في هذه القطع جميعا . في طريقة الإحساس وفي طريقة التعبير على السواء

ونحن نجد القرآن بين أيدينا ، وهو يتبع في التعبير طريقة التصوير الحى ، الذى يزيد مساحة المعنى النفسية ، ويحمله صورة خية ، حتى في الأغراض الدينية البحتة

بين أيدينا هذا الكتاب المقدس يتجدد بأروع طريقة

فنية في الأداء ، فلا ننتفع بها ، ورجع إلى اقتباس طرق تعبيرنا إلى الشعر العربى ولا سيما في العصر العباسى ، حينما تأثر الشعر بالفلسفة والمنطق ، وبرزت فيه المعانى الذهنية بوضوح واضح ؛ ولولا أصالة الطبع في بضعة شعراء في هذا الوقت ، لقضت الطريقة الذهنية في الأداء على الطابع الفنى تمام القضاء

إننى أدعو إلى تحلى طريقة القرآن في التصوير والتظليل فهي أعلى طريقة فنية للأداء . وإذا كانت وجهة القرآن الدينية ، قد جعلت هذه الطريقة خاصة بأغراض الدعوة الإسلامية . فإن نقلها إلى عالم الأدب خليق بأن يرفع هذا الأدب إلى آفاق رفيعة ، لم نصل إليها حتى الآن . فلهوا إلى ذلك النبع الأصيل . نبع القرآن .

باللون الذهبي وسط نقوش لازوردية ، ولكن طمست معالم الكتابة ، ولم يبق إلا آثار بعض الحروف فصعب قراءتها . ولا نجد على المخطوط ذكراً للمؤلف ، فمن يأتى مؤلف هذا المخطوط ؟ ذكر ابن النديم أن « أبا دلف القاسم بن عيسى والفتح ابن خاقان وابن المعتز ومحمد بن عبد الله بن البازيار وأبا الفتح محمود ابن الحسين بن شاهن المعروف بكشاجم » ألفوا في الجوارح والصيد . ومؤلف المخطوط الذى بين أيدينا يستشهد بأبيات لابن المعتز وبأخرى لأبي فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ هـ . ونحن نعلم أن أبا دلف توفى سنة ٢٥٦ هـ . والفتح بن خاقان توفى سنة ٢٤٧ هـ . وابن المعتز توفى سنة ٢٩٦ هـ . فيكون المؤلف قد عاش بعد هؤلاء الثلاثة . أما كشاجم وابن البازيار فإيهما كانا معاصرين لأبي فراس ، وكانا من شعراء الدولة الحمدانية في حلب وعاشا في ظلها ، وتوفى كشاجم سنة ٣٥٠ أو سنة ٣٦٠ هـ . وتوفى ابن البازيار سنة ٣٥٢ هـ . ولكن لدينا من الأدلة ما تؤيد أن المخطوط هو لكشاجم وهي :

١ - اتفق الذين ترجحوا لكشاجم أنه كان متضلماً من علوم عديدة ، وكان كاتباً شاعراً وله كتاب « المصايد والمطارد » وذكر صاحب كشف الظنون (ج ٢ : ص ٢٧٦) كتاب « المصايد والمطارد » لأبي الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم المتوفى سنة ٣٥٠ هـ . كما ذكر جرجى زيدان في كتابه تاريخ أدبيات اللغة العربية (ج ٢ : ص ٢٥١) في ترجمة كشاجم وينسب إليه كتاب البراة في علم الصيد ، منه نسخة خطية في مكتبة غوطا . مما لا شك فيه الآن أن لكشاجم كتاباً اسمه (المصايد والمطارد)

٢ - وقد ذكر صاحب هذا المخطوط في باب فضل اللحم الصيد ما بآتى :

وأهديت إلى بعض إخواني صيداً وكتبت إليه في عقب علة
كان فيها بهذه الأبيات :

أزال الله شكواك وأهدى لك أوقافاً
خرجنا أمس للصيد وكنا فيه سباقاً
فسمينا وأرسلنا على أسهل إطلاقاً
فتساح الله بالرزق وكان الله رزاقاً

لخصنا من الدراج ما الرجل به ضاق
فأطعمت وأهديت إلى المطبخ أو ساقاً
وخير اللحم ما ألقى الجراح إفلاقاً
وذو العادة للصيد إذا أبصره ناقاً
فيعدوه بما كان إليه الدهر مشتاقاً
فكل منه شفاك الله مشوباً وأمرقاً
فهذا الحفظ للصحة لا تدير إسحاقاً

فرجعت إلى ديوانه المطبوع في بيروت ، فوجدت هذه الأبيات في صفحة ١٢٩ ، ١٣٠ منه

٣ - وذكر مؤلف هذا المخطوط في باب معرفة (أصناف البراة) قال محمود مؤلف هذا الكتاب ، في ذلك شعراً :

حسبي من البراة والزراق

سدى (كذا) بصيد صيد الباشق
مؤدب مهذب الخلائق أصيد من معشوقة لماشق
يسبق في السرعة كل سابق ليس له عن صيده من عائق
وربته وكنت غير الوائق من طيمه بكرم الخلائق
إن الفرائز من البياق

ونحن نعلم أن اسم كشاجم هو محمود ، وهذه الابيات من نظمه ومذكورة في ديوانه (ص ١٣٣) فلم يبق شك في أن هذا المخطوط هو لكشاجم

المخطوط الذى بين أيدينا مشوش التيبوب . فالناسخ قد سلك في تبويبه طريقة غريبة جداً فإنه بعد المقدمة يشمل على مائة باب وباب واحد (٨٤) منها ذكر معها لفظ باب . فمثلاً (باب ذكر الصيد ، باب فضائل الصيد ، الخ ...) وبعضها يذكر (لفظ باب) فقط و (١٧) لم يذكر معها لفظ باب ، وإنما كتب العنوان مجرداً من الباب مثلاً (معرفة أصناف البراة) أما بعد الصفحة (١١٦) فإنه قسم الكتاب إلى أبواب رئيسية يشمل كل باب منها أبواباً فرعية ، فأول هذه الأبواب الرئيسية هو (باب علامات الجص وأدويته) ويشتمل هذا الباب على ثمانية أبواب فرعية ، ثم يليه (باب الأكل) ويشتمل على باين فرعيين ، ثم يلي هذا أدوية النفس ويشمل على ستة أبواب فرعية الخ ... وهذه الفرعية بعضها له علاقة بالباب الرئيسى وبعضها ليس له علاقة به . ونختم

٤ - فساد الطريقة

في كتاب النثر الفني

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

سور الفهرام أيضاً

ليس الغريب أن يخطئ صاحب الكتاب ذلك الخطأ الشنيع في فهم الواضح من آيات القرآن الكريم كآية سورة هود التي حللنا فهمه إياها في كلمتنا السالفة ، فإن خطأه ذلك إن هو إلا نتيجة لرأيه في القرآن ، ومصادقاً لقوله تعالى : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه » لكن الغريب أن يخطئ في فهم نصوص ذكرها من كلام الناس خطأ نذكر لك الآن منه صنوفاً

أراد صاحب الكتاب أن يبين أن صحة المعنى لا تكفي لبلاغة الكلام ؛ فزعم أنه « لا يوجد أصدق من قول من قال :

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء وتساءل : ولكن من الذي يقيم وزننا لصدق هذا الكلام ؟ إن هذا الصدق هو التفاهة بعبارة »

والتفاهة ليست في صدق البيت ولكن في الفهم الذي

كل باب من الأبواب الرئيسية بقوله مثلاً عند نهاية باب الجص (انقضت أبواب الجص وأدويتها ، بمحمد الله وعونه يتلوها إن شاء الله أبواب الأكلة المتولدة في جوف الجراح من الجص وغيره وبالله التوفيق)

وفي الباب الأخير الرئيسي الذي ينتهي به المخطوط تكلم المؤلف عن علاجات مختلفة لأعراض الجوارح ، ثم تكلم عن الكلب وصيده وخصائصه وأمارات الفراهية فيه وأحكامه وأدويته ، وانتقل بعد هذا إلى أدوية الفهود وذكر عنها مقتضباً وهو أدوية الفهود : اعلم أن جرب الفهود يعترها من بولها فينبغي أن يفرش الرمل تحتها حتى يصفو شعرها ولا يصيبها شيء من بولها إلا يشربه الرمل ، ويبدل الرمل من تحته كل قليل فإذا جرب فاسحق له الكبريت الأصفر ورتبه بالزيت ، واطل بدنه ١٣ . ٢٣

لا يدرك أن سر تفاهته هو في الخلف الذي بين شطريه . ذلك أن البيت في صميمه بيت تشبيه ، والتشبيه يتطلب مشبكاً به مفيراً للمشبه ، والقاري يتوقع هذه المفارقة إذا قرأ الشطر الأول ؛ فإذا وجد الشطر الثاني قد كذب هذا التوقع بجعله المشبه به عين المشبه بطل التشبيه عنده ، وهزى بالقائل الذي لا يعرف ما هو التشبيه ، وبالبيت الذي يكذب شطر منه شطراً فالبيت من ناحية التشبيه بيت كاذب ؛ بعد القاري في شطره الأول بشيء يخلفه إياه في شطره الثاني . وهذا الخلف والتضاد بين شطري البيت هو سر تفاهته . فلو حذف منه حرف التشبيه ووضعت مكانه حرف التوكيد لزال من البيت الخلف الذي هو نوع من الكذب ، وحل محله الصدق ، ولا ارتفعت قيمة البيت ارتفاعاً يجعله بمنجاة من أن يكون مثلاً مضروباً في السخرية والاستهزاء ، لكن صاحب الكتاب غي عليه أن التفاهة التي يحسها في البيت راجعة إلى هذا النوع من الكذب فيه ، وتصوير أن البيت قد بلغ من الصدق الغاية ، فدل بذلك على أنه في الحقيقة لم يفهم البيت

ونص آخر وقف صاحب الكتاب عنده موقف العاجز عن الفهم . قول للباقلاني في كتابه إعجاز القرآن يحتاج به لما يراه من أن ما جاء في القرآن على هيئة السجع ليس بسجع « لأن السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع ، وليس

من الجرب فإنه يبرأ منه بإذن الله تعالى والله أعلم ولهذا فإني أشك أن يكون هذا الكتاب كاملاً إذ ليس من المعقول أن يتكلم المؤلف عن الفهد في هذه الأسطر المحدودة بينما نجده تكلم عن بقية حيوانات الصيد وجوارحه في أبواب متعددة يستوفي البحث ، ومما يزيد في شكى هذا أن الناسخ لم يختم الباب الأخير بالجملة التي يختم بها الأبواب الرئيسية التي بعد ص ١١٦

وفي الكتاب صورتان للبار مرسومتان بالمداد الأحمر ، وهما خاليتان من كل زخرف ، الأولى رسمت تحت عنوان (باب شرح البزاة وصفتها) والثانية مرسومة بين أسطر (باب علامة صحة الجراح) . اهـ

(الموصل)

سعيد الصبره

فهذان وجهان للكلام لا بد أن يكون واحد منهما هو ما كتب الباقلاني في كتابه ، إذ لا يتضح معناه بغير ذلك . لكن صاحب الكتاب لم يفتن إلى ما في الكلام الذي نقله من تداخل ، ولم يحاول أن يناقش حجة الباقلاني التي استغفلت عليه بذلك التداخل ، وقصر تلخيصه للفكرة على المعنى المتضح من كلام الباقلاني الذي نقلناه أولاً ، موهماً أنه قد تلخص المعنى في الكلام كله ؛ فدل بذلك على تقصيره في تلخيص الكلام وتقليبه ؛ أو على قصوره في الفهم والتفكير

والآن ننتقل إلى مثل ثالث يعمق لا بسجع القرآن ، وإنما بالسجع في القرن الثالث

ذلك أن صاحب الكتاب نقل في صفحة ٨٤ من الجزء الأول من كتابه نصاً من الجزء الأول من كتاب ضحى الإسلام هو : « ونحن نعلم أن هذا العصر — عصر الجاحظ — لم يتكاف فيه سجع ، ولم تؤلف فيه كتب مسجوعة كلها ؛ وإن تكلف فيه سجع ففقرة أو فقرتان . فأما كتاب كله سجع فهذا ما لا نعرفه في هذا العصر »

وواضح أن الإنكار الذي في هذا النص منصب في محيية على أن يكون في عصر الجاحظ كتاب كله سجع ، لكن صاحب النثر الفني غفل عن هذا أو تفاقل عنه في المناسبات الثلاث التي أشار فيها إلى رأى الأستاذ أحمد أمين

في المناسبة الأولى وهي التي دعت إلى ذكر ذلك النص لتخطئته استشهد على إمكان وجود كتاب مسجوع لرجل من كتاب القرن الثالث بمرص « ابن داود على وضع عناوين الفصول مسجوعة في كتاب الزهرة » وواضح أن القرن الثالث يمتد بعد عصر الجاحظ بنحو نصف قرن ، فلم يجد فيه كتاب مسجوع لما استلزم أن يكون حتماً في عصر الجاحظ . كذلك من الواضح أن عناوين فصول كتاب ليست هي نفس الكتاب ، فوجود العناوين كلها مسجوعة ليس معناه أن الكتاب نفسه مسجوع كله . لكن ذلك هو مبلغ فهم صاحب النثر الفني للنص الذي أورده لصاحب ضحى الإسلام ومبلغ تفتيده إياه

كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن ، لأن اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى » وهذا كلام للباقلاني واضح ، يحدد السجع في رأيه كما يعرفه في كلام المستكثيرين منه ، ويرى سجع القرآن يمتاز منه بمخالفة هذا الحد والفصل الذي ذكر ؛ فلم يجعله من قبيله ، وافقته على ذلك أو خالفته . وقد أراد الباقلاني أن يؤكد احتجاجة رأيه ذلك فقال كما روى صاحب الكتاب ، وهذا هو محل الاستشهاد :

« وفصل بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه ، وبين أن يكون المعنى منتظماً دون اللفظ . ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت إفادة السجع كإفادة غيره ، ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلباً لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى »

نقل صاحب الكتاب هذا الكلام ، ودل في الهامش على موضعه من كتاب الباقلاني ، ومضى يلخص الفكرة فيه من غير أن يلاحظ أن الكلام في الأصل ، وكما نقله غير مستقيم مع رأى الباقلاني لتداخل وقع فيه عند طبع الأصل أو عند النسخ استغفلت به المعنى على القارى ، من غير أن يدرك ذلك صاحب الكتاب فيزيل منه التداخل قبل التعليق عليه أو تلخيص الفكرة فيه . والتأمل يبين أن وجه الكلام هو كما يأتي بعد نقل كلمة واحدة مكان كلمة ، وكلمة واحدة مكان جملة :

« وفصل بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه ، وبين أن يكون اللفظ منتظماً دون المعنى . ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان مستجلباً لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى ، ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كانت إفادة السجع كإفادة غيره »

وقد تكون الفقرة الأخيرة كما يأتي إذا كان التبادل وقع بين فعلى الشرطيتين لا بين جوابيهما :

« ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كانت إفادة السجع كإفادة غيره ، ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان مستجلباً لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى »

الكتاب أن يمتد عصر الجاحظ إلى سنة ٨٣٠٠هـ ، لأن الجاحظ مات سنة ٨٢٥٥هـ ، وأن ينفي مؤرخ السجع عن القرن الثالث لأنه نفي وجود كتاب كله سجع في ذلك القرن ، أو في النصف الأول من ذلك القرن !

فقد رأيت الآن ثلاثة أوجه لفهم دكتورنا البجاعة لنص واحد مؤلف معاصر ، ورأيت كيف يحوره ويدوره حتى صيره إلى ما رأيت وما ترى . والأمر إليك الآن في تسمية هذا النوع من التفكير بحثاً أو تسميته عبثاً ، وفي تسمية هذا النوع من التصور تحريفاً أو تحريفاً ، ومن النقل مسخاً أو نسخاً ، ثم في تسميته هذا كله محزاً عن الفهم أو اقتداراً عليه ، وصلاًحاً في الطريقة أو فساداً ؛ فإنت الأمر جل عن التلاحي ، أو قل كما تشاء أن تقول

محمد أحمد الفراري

وفي المناسبة الثانية بشير صاحب الكتاب إلى رأي الأستاذ أحمد أمين بقوله من صفحة ٨٦ : « ولا ينبغي أن نستبعد - كما استبعد الأستاذ أحمد أمين - أن توجد مؤلفات مسجوعة في القرن الثالث ؛ فإن عصرنا الحاضر ينكر السجع على المؤلفين أشد الإنكار وبراه ضرباً من التكلف المقوت ، ومع هذا وجدت في عصرنا مؤلفات مسجوعة ، مثل : (صهاريج الأوثان) و (حديث عيسى بن هشام) و أبواب من (ليالي سطيح) . وقد وقع صاحب هذا الكلام في نفس الخطأ الذي وقع فيه آنفاً ، إذ جعل القرن الثالث هو وعصر الجاحظ سواء ، ونسب بذلك إلى أحمد أمين قولاً لم يقله في النص الذي رواه له ، وإن كان أكبر الظن أن القرن الثالث لم يشهد بالفعل كتاباً مسجوعاً كله ، إن لم يكن هناك على عكس ذلك إلا أدلة صاحب الكتاب . ألا ترى أنه لا يفرق بين عصرنا هذا الذي يستنكر فيه التزام السجع والعصر الذي عاش فيه البكري والموباجي ؟ أفكان مع يستنكر التزامه قبل نصف قرن حين كتب ذاك الابن ، كما يستنكر ذلك الآن حتى يجعل صاحب النثر الفني رين واحداً ، ويستدل بوجود الكتابين على وجود الضدين في هذا العصر ؟ أم كان التزام السجع مستحسناً كل الاستحسان حين كتب ذاك الكتابان فلا يكون لصاحب النثر الفني فيهما إذن دليل أو برهان ؟

ويقول صاحب الكتاب في مناسبة ثالثة في صفحة ٩٦ : « والقرن الثالث يسميه صديقنا الأستاذ أحمد أمين (عصر الجاحظ) وينفي عنه السجع ، مع أن الجاحظ يسجع ولا يخرج من السجع إلا إلى الازدراج » . أقرأت هذا ووعيته ، وأدركت الفرق بين ما ينسبه صاحب النثر الفني إلى صاحب ضحى الإسلام هنا ، وبين النص الذي يرويه له هناك ؟ صديقه الأستاذ أحمد أمين يسمي القرن الثالث عصر الجاحظ ، وصديقه الأستاذ أحمد أمين ينفي عن القرن الثالث السجع ! وهكذا يصح في فهم صاحب

ظهرت لأول مرة بمناسبة العيد الألفي للفيلسوف أبي العلاء المعري

رسالة الهنداء

لأبي العلاء المعري

جزءان في سفر واحد

شرح وتحقيق الأستاذ الكبير

طاهر كبريتي

الذي حبب الأدب العلاءي إلى كل قارئ
كما حبب القراءة إلى كل قارئ

الثنى ٣٥ قرشاً صاعداً - وللبريد ٦٣ ملها

يطاب من الناشر

دار الكتب الوطنية

بيضان الأوبرا - ت ١٩٥٦١

وفي السودان من مكتبة

كردفان بالأبيض

الطن لم يكن له معتمد ، فأمر المَهْلَبُ (١) فضربت الركب من الحديد ، وهو أول من أمر بطعنها (٢) ، ففي ذلك يقول عمران بن عصام :

ضربوا الدرام في إمارتهم وضربت للحدثان والحرب

٦٠٣ - ما أعجب هذه الفضة !

(وفيات الأعيان) : كان أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج أحد الأئمة المشاهير (٣) المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحر والأدب . وكان يهوى جارية نجفته ، واتفق وصول الإمام المصطفى (العباسي) في تلك الأيام من الرقة (٤) . فاجتمع الناس لرؤيته ، فلما رآه أبو بكر استحسنه ، وأنشد أصحابه هذه الأبيات :

مَيَّزَتْ بَيْنَ جَاهِلِيَّاتِهَا وَفَعَالِهَا

فَإِذَا الْمَلَاةُ بِالْخِيَانَةِ لَا تَقِي (٥)
حَلَفْتُ لَنَا أَلَّا نَخُونُ عَهْدَنَا

فَكَأَنَّمَا حَلَفْتُ لَنَا أَلَّا تَقِي
وَاللَّهِ لَا كَلَمَهَا وَهِيَ أَهْلُهَا

كالبدر أو كالشمس أو كالصكتي
ثم إن أبا عبد الله محمد بن اسماعيل بن زنجي الكاتب أنشدها أبا العباس بن الفرات وقال : هي لابن المعتز ، وأنشدها أبو العباس القاسم بن عبيد الله الوزير . فاجتمع الوزير بالمصطفى وأنشدها إيها ، وقال للمصطفى هي لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فأمر له بألف دينار فوصلت إليه ؛ فقال ابن زنجي : ما أعجب هذه القصة ! يعمل أبو بكر بن السراج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرزق إلى عبيد الله بن طاهر

(١) أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة بطل أي بطل وعبقري في سياسة الحرب . وفي (الايجاز والابحار) لاثعابي من كلامه : الاندام علي الملكة تفرير ، والاحجام عن الفرصة حين شديد .
(٢) طبعها : عملها . الأساس : طبع السيف والدرم ضربه .
(٢) طبعها : عملها . الأساس : طبع السيف والدرم ضربه .
(٣) المشاهير في كلام العلماء والأدباء كثير .
(٤) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، ويقال لها الرقة البيضاء (معجم البلدان)
(٥) (فعلها) قال المبرد النعمان يكون في المدح والذم وهو مخلص لفاعل وايد وإذا كان من فاعلين وهو فعال بالسكسر (الناج) .

نفل الأديب

رأسه محمد سنان النسابي

٥٩٩ - قم فبني قمره بمثال

في (قلائد المعيان) : سائر أبو محمد عبد الجليل بن وهبون (١) الوزير الأستاذ بآبكر بن القبطرنة وهو غلام بحار مجتلي ، وبغار غصن البان من نشيه ، وقد وضع يمينه في شماله ، وتضوع عرف آماله ، والناس ينظرون هلال شوال ؛ فقال :

يا هلال ، استتر بوجهك عني إن مولاك قابض بشمال
هيك تحمكي سناء خدا بخد قم جثني لقصد بمثال

٦٠٠ - ما ليس غمري من امرى المصيبات

قال الربيع بن سليمان : قصد الشافعي رجل يطلب منه شيئاً فأعطاه ما أمكنه ثم أنشأ يقول :
يا لطف نفسي على مال أفرقه على القليلين من أهل الرواء
إن اعتذارى إلى من جاء يسألني
ما ليس عندي من إحدى المصيبات

٦٠١ - المحمرة التي تملو وجهها من الحياء

الظرائف واللطائف للمقدسي : قيل لبنت أرسطاطاليس :
ما أحسن ما في المرأة ؟
قالت : الخرة التي تملو وجهها من الحياء

٦٠٢ - وضربت للحرثانة والحرب

في (الكامل) : كانت ركب (٢) الناس قديماً من الخشب فكان الرجل يضرب ركبائه فينقطع ؛ فإذا أراد الضرب أو

(١) وله ، وقد اجتاز على قرن ويده مرتبطة بيد أحد فتيان أشيبيلة يسمى ربيما ، فقال له : صف لنا هذا القرن فقال :

رب قرن رأيت به يتلظى وربيع غاطي وعقيدى
قال شبه فنت مدر حود خالطه مكارم الحود
(٢) ركب : جمع ركاب . الأساس : ووضع رجله في الركاب

مشهور من الفصل الأول من :

قصر الهودج (*)

للأستاذ علي أحمد باكثير

[كان الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام مفرماً بحب البدايات فسمع بحال فتاة من بادية الصعيد فأرسل إلى أبيها بخطبها فرد الرسول ، فذهب بنفسه متنكراً كأنه رسول آخر من الخليفة . وطلب من أبيها أن يتفرد بسلمى ليقدمها بقبول الخليفة فوافق أبوها (الشيخ عمار بن سعد) . فلما خلاها اجتهد بكل وسيلة أث يجعلها تعدل عن حب ابن عمها (ابن مياح) وتقبل يد الخليفة الفاطمي وتساكن سلمى أمرت على الاعتذار بحب ابن عمها ، ولما شار حياة البادية على حياة القصور . وعندئذ غير الرسول مهيته وقال لها :

الرسول (الخليفة نفسه) :

عشت يا سلمى طليقة لست للمدين صديقه

لا تحبين مغايرة ولا الدور الأنيقه

سلمى (يبدو في وجهها السروز) :

يا لطف الله بحالك قد فهمت الآن قصدي

الرسول :

كيف لا أفهم ذلك والذي عندك عندي ؟

أنا من رأيك يا سلمى ومثلي مثل مثيلك

آه لو تسمح لي الأيسام يا سلمى بنيلك !

أنت لي لست لغيري وأنا لست لغيرك إن لي قلباً كقلبك !

سلمى (مدهوشة) : عجيباً ! هل أنت مجنون ؟

الرسول :

نعم يا نور عيني أنا مجنون بحبك !

فصلاً بالذرة في تغري ك والورد بخدك

إنني عبدك يا سلمى حنانك بعبدك !

سلمى :

حسبك أخرس ! قطع الله لسانك !

الرسول :

يا حياتي حفظ الله زمانك !

(١) عنوان مسرحية شعرية ثنائية (أورا) منطبع قريباً

أنسين لساناً يتغنى بعيرك وجمالك . وشعاعك ؟

سلمى :

بل لساناً كاذباً خنت به عهد أميرك باحتيالك وخدايك !

الرسول :

الأمير أنسيه لا تجريه يا سلمى ببالك أو خيالك

أنا خير منه يا سلمى وأولى بجمالك ودلائك !

سلمى :

آه لو يسمع ما قلت الملك لحالك السيف من هذا الوجود !

الرسول :

كيف يمحو السيف صباً هام بك

حبك الخالد أولاه الخلود ؟

سلمى :

سيف مولانا الخليفة سيغافيك غداً من جنونك !

الرسول :

ليس لي للقتل خيفة فلقد ذقت الردى من عيونك !

[يزحف نحوها ويقرب منها]

العيون السود هذى ما لها كفتو سوى

والجبين الحُر هذا ما له غير هواى !

فمك الخلو العقيق الجميل ما براه الله إلا لقمى !

[تلتطمه سلمى بكفها على وجهه]

أطمة منك شفاه للعليل فأعيدنها ... بروحى ودمى !

[وهتا استغاثت سلمى بأبيها فأراد الرئوس فكشف له أنه

الخليفة فأرتاع الشيخ عمار]

عمار (متندراً) :

ما الذى ضرك لو أخبرتنا فاحترمناك أمير المؤمنين ؟

الخليفة :

شئت أن أشهد سلمى وأراها دون أن تعرف سلمى من أنا

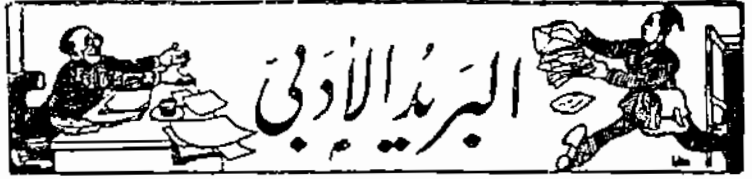
على أدرك من سلمى رضاها فإذا فزت به نلت المنى !

غير أنى خاب فيها أملى ولقيت الهجر منها والصدود

واشقاى كل هذى الأرضى غير سلمى لم أفر منها بجود !

سلمى :

لست يا مولاي إلا أمتك كيف تعصى أمة سيدها ؟



هذه النظرية عقيدة دينية منفرقة في نماذج كل من الأديان الثلاثة لا تقبل النقض ولا التنقيح ولا التعديل ، وقد أصبحت تقليداً متحجراً منذ عهد موسى إلى اليوم لا تمكن زعزعته ولا تليينه بوجه من الوجوه . وإذا رام

شخص أوجاعة أو طائفة تعديل هذه العقيدة في مجمع أو في مؤتمر عدأ أهل الأديان الثلاثة هذا التعديل بدعة وزندقة وكفراً على أن للفلاسفة من عهد لوسينيوس وديموقراطس ولوقريطس « قبل المسيح » إلى عهد سقراط وأفلاطون وأريسطو ومن تلامه بعد المسيح إلى اليوم نظريات مختلفة متباينة في علاقة الله بالوجود المادي بعضها تنزهه عن المادة وبعضها تدبجه فيها . وبين النظريتين درجات متفاوتة ووجوه مختلفة . ولهم في نظرياتهم تعاليل بعضها منطقي معقول كثيراً أو قليلاً ، وبعضها ضعيف لا يقبله عقل ولا يطابق منطقاً

فمن رام أن يبحث في « وحدة الوجود » أو ثنائيتها فيما يخرج عن عقيدة الأديان الثلاثة فليعلم أنه يتعرض لتهمة الكفر والإلحاد ، ولا يسلم من اسع الألسنة الحداد . لأنه ليس في بيئتنا الفكرية في البلاد العربية محل لحرية الفكر أو القول أو القلم . فأى بحث فلسفي أو علمي يحتمل أن يساق إلى قضاء الامتحان الديني ، وتنسب له تهمة المساس بالعقيدة الدينية ، ويحمل عليه حملة تكافئه . وحينئذ على الباحث أن يدافع عن بحثه لتبرئته من تهمة الكفر والإلحاد ، وإلا اسمته الألسنة الحداد .

يستحيل على من يقصد المسائل العلمية أو الفلسفية عن الوجود فيها وراء الطبيعة أن يستطيع التوفيق بين فلسفته والعقائد الدينية الراسخة إذا كان بين الفريقين تناقض أو تضاد ، ويستحيل أن يسكت عليه الدينيون إلا إذا قاد النظرية الفلسفية أو العلمية إلى الطاعة العمياء للعقيدة الدينية . وحينئذ يكون قد فكر بالفلسفة والعلم

فخذار أيها العلماء من التفلسف بوحدة الوجود ، لأن الموضوع رعب خطر .

عودة إلى وحدة الوجود

رأيت في العدد ٥٨١ من مجلة الرسالة الغراء عودة إلى موضوع « وحدة الوجود » بقلم العالم الأستاذ عبد المنعم خلاف . فوددت لو يسمح لي الأستاذ البليغ صاحب الرسالة وحضرات الكتاب فيها وقراءها قول كلمة أخرى في هذا الموضوع الذي هو من الأهمية بمكان عظيم الشأن

« وحدة الوجود » بالمعنى الذي فهمناه من سياق المناقشات فيها في هذه المجلة هي أن الله متحد في الكون المادي بحيث يكون والكون شيئاً واحداً . وهي بالحقيقة قضية فلسفية مختلفة النظريات باختلاف الفلاسفة الذين بحثوا فيها . وليس هنا محل الكلام فيها

الأديان السماوية الثلاثة ترفض هذه النظرية الفلسفية رفضاً باتاً . وهي مجمعة على أن الله والوجود المادي شيان مختلفان . ولكل منهما ذاتية قائمة بذاتها منفصلة عن الأخرى ، وأن الله الواجب الوجود الذاتي خالق الوجود المادي ومسيره

إنما كانت تُرجى رحمتك انت مولاه فوياً يدها !

الخليفة : أنا يا سلمى الذى يرجو رضاك !

سلمى : أنا يا مولاي من ترجو نذاك !

الخليفة : انت يا سلمى التى لا ترحين !

سلمى : إنما الرحمة حق للمالكين !

الخليفة : أنا ملكٌ لِعِزِّامك !

سلمى : أنا ملكٌ لِحِدادك !

الخليفة : اعلمى أن غرامى بك أمضى من حسامى

لِمَ لا تَقْدِين يا مالكى ملك غرامى ؟

سلمى : لَسْتُ أَهلاً لك يا مولاي !

الخليفة : أنا أهلٌ لك يا دنيائى !

سلمى : أنت أهلٌ لى وأملٌ لسواى !

هو أحمد با كشي

تقررو الحداد

حول وهمة الرموز

من غير تدليس :

في عدد انتفاضة الأخير قرأت كلمة للأستاذ (ح. ج) تحت عنوان : « سعد وسعدوه » جاء فيها : « نريد أن نتكلم عن سعد - الإنسان العادي - لا عن سعد الزعيم المتفرد ، ولا عن سعد الخطيب المصقع ، ولا عن سعد الخصم الجبار ، فإن قصر الحديث في هذه الناحية وحدها من نواحيه المتعددة خليق أن يضرب يده وبين الناس حجاباً يحول دون انتفاعهم بقدرته ، والنسج على منواله في الحياة

وإني لأذكر أن كاتباً من كتابنا النابيين كتب عن شخصية سعد فقال ما معناه : إن الإنسان لينظر إلى سعد فيحس أنه على مقربة من رجل ممتاز في جسمه كما هو ممتاز في عقله . وإن طلعمته لتذكر الناظر إليه بطلعة الأسد . وإنه ليس بين الوجوه الآدمية ما هو أشبه في قسوته ومهابته من سعد زغلول » أذكر أنني قرأت هذا الوصف في كتاب كنت أرجو أن ألتبس فيه لنفسي عوناً على الوصول إلى شيء من أسباب العظمة التي سلكت سعداً في سجل العظماء ؛ فإن الإنسان ليقراً سير العظماء ويتفتى أن يقع فيها على سرهم ، لأنه أن يصيب حظاً مثل حظهم . ولكنني قمت إلى المرأة بعد قراءة هذا الوصف أتفحص قسوته وجهي . فلم أر فيها شيئاً يشبه الأسد من قريب ولا من بعيد . ورأيتني فرد كفتيري من الآدميين الكثيرين ، فارتدت وفي نفسي شيء من خيبة الأمل على أن الطبيعة سلبتني أول مقومات العظمة التي حبت بها زعيمنا الخالد

« وأنا اليوم لا أريد أن أدفع اليأس في قلب قارئ جديد بالتحدث عن عظمة سعد ، ولذلك اخترت أن أتحدث عنه لا بوصف كونه أمة في فرد ولا بوصف كونه الجبار العنيد ، ولا على أنه الشجاع الأعزل الذي وقف في وجه الدولة المسلحة » ولكنني أريد أن أكتب عنه باعتباره إنساناً له نواحي ضعفه أحياناً ، وله من الصفات الكثيرة ما يشاركه فيه كل إنسان آخر »

كنت لي ملاحظة يسيرة على نقطة هامة في مقال الأستاذ خلاف المنشور بالعدد ٥٨١ من الرسالة الغراء ، وهي : هل توهم الخليل أن هناك أدوات للخلق والتكوين ؟ قال الأستاذ ذلك ، ولذلك سأل « أي الخليل » ربه سؤاله ؛ فن ابن للأستاذ الفاضل هذا الفهم ، والسؤال بكيف عن الحال ، ولو كان كما أراد الأستاذ خلاف أن يفهم لكان السؤال هكذا بأي شيء تحيي الموتى ؟ فيؤتى بأي التي هي صالحة لاستعمالها في أنواع المستفهم عنه ، على أن الأستاذ الفاضل فسر صرهن بـ « اذبحهن » ، وهذا يتناقض صريح اللغة وسياق الآية الكريمة ، إذ بعد أن يسرد الكشاف القراءات التي وردت في تلك اللفظة الجليلة وكلها بدور حول الضم والجمع بنشد قول الشاعر : ولكن أطراف الرياح تصورها - وقول الشاعر :

وفرع بصير الجيسد وحف كأنه

على الليث فتوان الكروم الدوايح
وبدهي أنه لا معنى أصلاً لأذبحهن إليك ، ولكن الضم إليه ليتأملها ويعرف أشكالها وحلاها ، هذا من حيث اللغة والمنطق . والأستاذ هو من هو فيهما

وأما من حيث الأخبار الصحيحة الواردة في هذا المقام - والأستاذ الدين الحضيف - فهو ما رواه البخاري في صحيحه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ ... الخ » وبعد أن علق الشراح بأرائهم على هذا الحديث الشريف اخترت « هذا الذي ترون أنه شك أنا أولى به لأنه ليس بشك إنما هو طلب لمزيد البيان وتقوية لليقين بالمشاهدة بعد العلم . » حكى بعض علماء العربية أن أفعل ربما جاء لنفي المعنى عن الشيثيين نحو قوله سبحانه : « أهم خير أم قوم تبع » ، أي لا خير في الفريقين ، وجواب الخليل عليه السلام ، ولكن ليطمئن قلبي ، يؤيد ذلك ، هذا وللاستاذ ثنائى وإعجابى

إبراهيم السعيد مبرور

« شبرا بابل »

بالأعباء مع مرضه ... وهو كل ما ذكره الأستاذ (ح. ج.) ثم
يزيد جوانب إنسانية أخرى له في بيته ومع أصدقائه وخصومه ،
ويكشف عن هذه الجوانب في سمد بكل تفصيل

هذا الكتاب هو كتاب « سمد زغلول . سيرة
ونحية » ، وهذا « السكاب من كتابنا النابيين » هو
الأستاذ العقاد . . .

أما الأستاذ (ح. ج.) فن رجال القضاء العاديين !

سيم قطب

نصريب

ورد البيت الآتي :

وساقين إن يستمكننا منك يتركنا

بجلدك يا غيلان مثل (المآثم)

في الكلمة التي وجهها الأستاذ الشراصي إلى الأستاذ
(الجليل) في العدد (٥٨١) من الرسالة . والصواب أن تكون
(المآثم) المياهم جمع ميسم ، وهو المكواة . وبها نم روعة
التشبيه الذي يهدف إليه الشاعر ؛ فما يريد سوى تشبيه أثر
الساقين بأثر الميسم في الجلد .

حسن محمود البشبيشي

مجلة الأنصار

أصدرت مجلة « الأنصار » العربية الإسلامية في غرة شهر
رمضان عدداً من أعدادها الممتازة خصصته للكتابة المستفيضة
والدراسة التحليلية لموضوع « القصص والأساطير في الشرق » .
وقد طالعنا هذا العدد فوجدناه حافلاً بالأبحاث العربية الصادقة
عن نشأة الأساطير الشرفية . وقد الفت نظرنا بحث وافي طريفاً
عن كتاب الشرق القصصى « ألف ليلة وليلة »

ثم تحدث الأستاذ (ح. ج.) عن رقة شعور سمد التي
جملته لا يطبق باكتيا أمامه ولا يستقبل أم المصريين في جبل
طارق على الرسى خوف أن يجيش نفسه . وعن اضطلاع بالهام
الكبار وهو مريض بجملة أمراض . وعن إثارة الأزمات لحيويته
ونفى المرض عنه . وعن فكاهته مع الأزهرين الذين طلبوا
إرسالهم في بعثات إلى أوربا . وعن مداعبته لزملاء النفي في
مالطة المتأثرين لما يصيب زوجاتهم من قلق عليهم بأن يخبروهن
أنهم تزوجوا غيرهن فيبطل القلق !

والذي يقرأ هذا الكلام بما فيه من تهكم على حكاية وجه
الأسد « يخيل إليه أن الكتاب الذي يشير إليه الأستاذ (ح. ج.)
قد سار كله على النسق الذي عرض الأستاذ به ، وأنه أغفل من
سمد تلك الجوانب الإنسانية التي فطن إليها كاتب المقال
ولما كنت أذكر ذلك الكتاب الذي يعنيه فقد عدت
إليه فوجدت أن « كتابنا من كتابنا النابيين » هذا . هو الذي
يقول في كتابه بتطويل وتفصيل نجمله في اختصار شديد :

« إن الذي يحسب سمداً مكافحاً مناخاً فقط بخطيء في
فهمه ، وأنه : « لم يكن أصلح منه للمطف والصدقة وحسن المودة
والأنس بالناس والارتياح إلى المعاشرة . وقد حفظ قلبه للكبير
ما أودعته الفطرة من ذخيرة العطف الزاخر إلى آخر أيام الحياة .
فإذا تأثرت نفسه بحالة مفرحة أو حزنة ؛ فكثيراً ما تفرق
عيناه أو تنهملان بالدمع الغزير . وكان في مجالسه الخاصة من
أقدر الناس على مؤانسة الجلساء بالحديث الشائق والفكاهة
الحاضرة والحذب المطبوع ، ثم يذكر بالذات حكاية أنه لم يكن
يطبق باكتيا ، وأنه لم يستقبل أم المصريين في جبل طارق ،
وفكاهته مع الأزهرين ودعابته لزملاء مالطة في هذا الموضوع .
وبذكر في موضع آخر استجاشة الأزمات لحيويته واضطلاع